الإسقاطات النفسية في رسوم الأطفال الصم

د. حيدر عبد الأمير رشيد

ملخص البحث

يعد الإدراك الحسي الوسيلة الأولى للطفل في فهم ظواهر الأشياء وبالتالي تطور معرفته الحسية ، فإن فقدان الطفل لإحدى حواسه بسبب إرباكاً في مفاهيمه الإدراكية وبالتالي إلى صعوبات في مستوى تعامله مع البيئة وربما يؤدي إلى معاناة من الاضطرابات النفسية ، لهذا تهدف الدراسة الحالية إلى تعرف الإسقاطات النفسية في رسوم الأطفال الصم . فقد احتوى البحث على أربعة فصول :

الفصل الأول : اشتمل على مشكلة البحث والحاجة إليه ، وأهميته ثمَّ أهداف البحث وحدوده ، فضلاً عن تعريف المصطلحات التي وردت فيه .

أما الفصل الثاني : فقد احتوى على الإطار النظري والدراسات السابقة ، اذ تناول الباحث فيه الخصائص الفنية للمرحلة العمرية (١١ – ١٣) ، فضلاً عن الدلالات النفسية في رسوم الأطفال .

في حين اشتمل الفصل الثالث على إجراءات البحث ، إذ استعرض الباحث مجتمع بحثه وعيناته (الأصلية والاستطلاعية) وأداة تحليل رسوم الأطفال الصم مستخرجاً صدقها وثباتها .

وتمثل الفصل الرابع بعرض نتائج التحليل والاستنتاجات والتوصيات .

ومن أهم نتائج البحث :

١. إنَّ عينة الدراسة تمتاز بالتوافق السوي والضبط الحركي من حيث التوافق الإشاري أو اللغوي .
٢. الأطفال الصم في هذه الفئة العمرية يمتازون بصراعات نفسية يحاولون ضبطها .
٣. الابتعاد عن رسم الأذنين تجنباً للنقد .

في ضوء النتائج استنتج الباحث :

١. امتياز هذه الفئة من الأطفال بالصلابة الداخلية ، المتأتية من الصعوبات السمعية .
٢. قصور الجانب المعرفي في التعبير الفني قياساً بالتصنيفات العمرية للأطفال الاعتياديين ، إذ يبدو أن هناك تراجعاً معرفياً من حيث التعبير الفني استناداً للعوق الحسي .

وعليه أوصى الباحث :الاهتمام بهذه الفئة من الأطفال عن طريق توجيه معلمي التربية الفنية في تطوير قدرات الأطفال المعرفية عن طريق الرسم . كذلك الاعتناء بالأنشطة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال ليتسنى لهم الاندماج بالمجتمع وتجاوز العزلة .

مشكلة البحث والحاجة إليه

تعد الطفولة مرحلة مهمة لإعداد الإنسان ، بل هي الحياة في دورها المتنامي ، فهي المدة التي يكتسب خلالها الفرد أنماطاً سلوكية مختلفة تمكنه من مواجهة مواقف الحياة ، لذا فقد أولت الدول المتقدمة أهمية كبرى لتنشئة الطفل وتربيته بصورة صحيحة ، لهذا جعلت حاجات الطفل في متناول الأيدي للحصول على أفراد ذوي معرفة وإدراك ، فضلاً عن حمل الجوانب الخلقية والاجتماعية . إنَّ عملية توسيع الآفاق المعرفية والإدراكية لدى الطفل تتطلب دراسات مستمرة ، وكذلك معرفة ردود الأفعال الانعكاسية من قبل الأطفال ، فهم في مراحلهم الأولى يعتمدون على إدراكهم للعالم الخارجي على حواسهم ، والإدراك الحسي هو وسيلة الطفل الأولى لفهم ظواهر الحياة ، وبالتالي بناء صرح حياته المعرفية ، لذا فإن فقدان الطفل لإحدى حواسه يسبب إرباكاً في مفاهيمه الإدراكية والمعرفية مما يؤدي إلى ملاقاته الصعوبات على مستوى تعامله مع الآخرين أو فهمه لأبعاد الحياة ومتطلباتها ، وهذا يؤدي إلى الانطواء والابتعاد عن الحياة الاجتماعية ، وبالتالي فإنه ربما سيعاني من اضطرابات نفسية . ولكي يكون الطفل عنصراً متفاعلاً مع المجتمع يأخذ باصطناع أطراً جديدة تجعله فرداً من أفراد المجتمع ، فالطفل الأصم مثلاً يميل إلى التعبير والاتصال بالحياة والأفراد عن طريق الإشارات ، وهذه الإشارات هي رموز دلالية لما يريده الطفل بالتعبير عن نفسه ، ففقدان الصم اللغة اللفظية التي تمنعهم من الاتصال بالآخرين لم تكن عائقاً في الإدلاء عن تعابيرهم الشخصية ، لامتلاكهم إمكانيات عقلية وأجهزة استقبال يمكن أن تكون معوّضة عن فقدان حاسة السمع ، إذ إنَّ مفهوم اللغة لا يقتصر على مجرد استخدام الكلمات ، وإنّما يتسع ليشمل جميع وسائل التعبير سواء كانت رسماً أو إشارة

أو حركة أو شكلاً ؛ لهذا فإن الأصم لم يفقد الوسيلة التي بواسطتها يستطيع التعبير عن نفسه ، ومن هنا كانت الأنشطة الفنية هي نافذة للتعبير عن انفعالات الأطفال الصم ، ومن هذه الأنشطة الرسم ، فهو الطريق الذي يلجأ إليه الأطفال عامة للتعبير عن دواخلهم ، فهم يعبرون عن ذواتهم بهذه الطريقة ويحاولون التخفيف من وطأة الكبت والضغط الداخلي . وما دام الأطفال الصم كغيرهم من ناحية إبداء التعبيرات سوى إنهم يختلفون عن سواهم لفقدهم حاسة السمع ، فإنهم يُعوضون عن ذلك بتعبيراتهم النفسية عن طريق الرسم ، كونه أكثر طواعية في التعبير عن الأفكار . فالرسم يقدم للأطفال ذوي العاهات البدنية فرصة لتأكيد ثقتهم بأنفسهم وتعزيز ذاتهم ، وهذا يؤكد بأن الفن وسيلة لتحرير النفس من التوتر واكتساب الفرد قوة تعويضية لإشباع الذات ؛ فرسوم الأطفال وسيلة تعبير قوية أو لغة خاصة يمكن استثمارها في دراسة المعاقين من ذوي العاهات الحسية والمتخلفين ، أولئك الذين يعانون من اضطرابات نفسية . لذا فالرسم اليوم أداة هامة من الأدوات الاسقاطية يستعين به الأخصائي النفسي ، لتجريد الشخصية وقد تأثر استخدام الرسم في دراسة الشخصية بعدة اتجاهات منها ، نظرية التحليل النفسي والنظريات الاسقاطية ، إذ يؤكد فرويد أن الفن بعد الأحلام وسيلة للتعرف على الأعماق . (ملكية ، ص١٠) . ومن خلال تلك الاسقاطات التي تحمل في ثناياها شخصية الفرد وأبعاده النفسية ، حدد الباحث مشكلة بحثه بالتساؤل الآتي : ما هي الإسقاطات النفسية عند الأطفال الصم من خلال رسوماتهم ؟ .

أهمية البحث :

تتجلى أهمية البحث الحالي بما يأتي :

١. تعطي هذه الدراسة فهماً أوسع عن شريحة الأطفال وبالتالي توفير رعاية نفسية كافية في ضوء النتائج التي سيتوصل إليها الباحث .
٢. تتيح هذه الدراسة للمعلمين والمشرفين المختصين في هذا المجال إلى فهم شخصية الأطفال الصم مما يترتب على ذلك ، إيجاد طرق جديدة للتعامل معهم .
٣. تتجلى أهمية الدراسة الحالية بكونها تقع ضمن اهتمامات دائرة الرعاية الاجتماعية ، وما تضعه من أهداف تربوية لهذه الفئة من الأطفال .

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى : تعرف الإسقاطات النفسية في رسوم الأطفال الصم .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على رسوم الأطفال الصم من الذكور في المرحلة العمرية (١١–١٣) (*) والمنتمين إلى معهد الأمل للصم في محافظة بابل للعام الدراسي (٢٠٠٠ – ٢٠٠١) .

تحديد المصطلحات :

١. الإسقاطات النفسية : يعرفها الباحث إجرائياً بأنها : العملية النفسية التي يعبّر بها الطفل الأصم عن سماته ومشاعره واتجاهاته عن طريق التعبير الفني .

٢. الأصم :

- عرفه الشيخ ١٩٦٦ : هم أولئك الأشخاص الذين لا تؤدي عندهم حاسة السمع وظيفتها من أجل أغراض الحياة العادية ، (الشيخ ، ص١٦٠) .
- وعرف وودن (Woden) : الصم بأنهم أولئك الذين تكون عندهم حاسة السمع غير كافية لتفسير الكلام سواء بمساعدات الآلات السمعية أم بدونها ، وقد يكون صممهم هذا سابقاً على اكتسابهم للغة

(*) عدّ الباحث حدود بحثه من الذكور وللفئة العمرية (١١ – ١٣) سنة للمسوغات الآتية :

تعد هذه المرحلة انعكاساً لمدى النضج المعرفي للطفل وبالتالي التعبير عن علاقته بالذات وبالآخرين مما يمكن كشفه عن طريق الإسقاط .

وجود الاتجاه الذاتي في هذه المرحلة مما يمكّن الباحث من خلاله فرز الإسقاطات النفسية عن طريق التعبير الفني كون الطفل هنا يعبر عن المعاني التي تختلج في نفسه .

التحولات العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية في هذه المرحلة من الأسس المهمة في التحول النفسي والاجتماعي التي تظهر عن طريق التعبير الفني .

وجود أعداد كافية للذكور في هذه المرحلة بخلاف العدد القليل من الإناث .

والكلام أو بعد أن يكونوا قد اكتسبوا معرفة جيدة باللغة والكلام (عزيز : ص٣٦) ، وقد تبنى الباحث تعريف (الشيخ) كونه يتلائم مع مجتمع وعينة البحث .

الفصل الثاني الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً : الإطار النظري :

١. الخصائص الفنية للمرحلة العمرية (١١ – ١٣) : يتحول الطفل في هذه المرحلة من حياة الطفولة إلى حياة الرجولة ، حيث التغيرات من الناحية العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية ، وهذه التغيرات هي السبب الأول في التحول النفسي والاجتماعي ، وقد يكون لها أثراً في تعبيره الفني . وفي هذه المرحلة يضع (لونفليد) اتجاهان : الأول الاتجاه البصري والثاني هو الاتجاه الذاتي ، أما ما يميز الاتجاه الأول هو اعتماد الطفل على الحقائق البصرية عند التعبير ؛ فهو يرسم الطبيعة مراعياً للنسب والأحجام أي وفقاً لما تراه العين .

أما الاتجاه الذاتي ؛ فهو الاعتماد على النظرة الشخصية والانفعالية ، فالطفل هنا يرسم الطبيعة كما يتخيل له فقد يوضّح البعيد ويجعله كبيراً أو يجعل السماء صفراء أو حمراء لأنه يرى في ذلك متعة شخصية أو انفعالية ، (خميس : ص١٣٥) . ويرى (سبريل بيرت) بأن هذه المرحلة جزء من النمو الطبيعي للطفل ويكون التقدم هنا في مرحلة رسم الأشياء في أحسن الحالات حيث الرأس ، كما أنه يكون بطيئاً ، ويصبح الطفل في هذه المرحلة واقعياً وواهن العزيمة بينما يتحول الاهتمام إلى التعبير اللغوي ولو استمر الطفل في الرسم فإنه يفضّل التصميمات التقليدية ، (ريد : ص٢١٥) . ويقسم (البسيوني) هذه المرحلة : إلى نمطين في التعبير الفني النمط الأول يسميه الخط البصري الذي يعتمد صاحبه على تسجيل الأشياء والاهتمام بواقعيتها والنمط الثاني هو النمط الملمسي ، ويتجه فيه الفرد اتجاهاً ذاتياً أكثر يعتمد فيه على التعبير عن خياله وعلى بعض التحريفات التي تساعد على إبراز المعاني التي تختلج في نفسه . (البسيوني : طرق تعليم الفنون ، ص ١٣٥) .

٢. الدلالات النفسية في رسوم الأطفال :تعد الرسوم وسائل تعبيرية تتيح للأفراد فرصاً للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم فتجعلهم يكتسبون اتزاناً من البيئة أكثر من قبل مما يؤدي إلى اكتسابهم صحة نفسية ، فقد نجح الفن في الكشف عن كثير من الحالات النفسية لاسيما عند الأطفال ، إذ يوفر للإنسان مجالاً للتنفيس عما يعانيه لا شعورياً ؛ فهو بذلك مصدر خصب لتجسيد انفعالاته وحاجاته ، وفي هذه الحالة يندفع برغباته وكوامنه الداخلية باللاشعور ليشبع هذه الرغبات التي أخفق في تحقيقها . (البسيوني : التربية الفنية والتحليل النفسي ، ص ٢٢٧) . أما الرسوم بوصفها نتاجاً لأحد أنواع الفنون فقد صُنفت حديثاً كأسلوب من الأساليب الإسقاطية تكشف عن تركيب شخصية الفرد بما فيها من منظومات عقلية وانفعالية وأصبح ذلك شائعاً في الطب النفسي لما تحمله هذه الرسوم من قدرة فائقة على التعبير عما لا يمكن التعبير عنه لفظياً لمشاعر الفرد واتجاهاته ؛ فإن طريقة الفرد في تنفيذ رسومه تعد مرآة عاكسة للطريقة التي يمارسها في حياته لذلك يمكن تحديد جوانب القوة والضعف لدى الشخص من خلال تقويم أسلوبه في الرسم . وقد شهدت القرون الماضية محاولات متعددة للفكر الإنساني في تحليل النتاج الفني والنظر في الرسم باعتباره اسقاطاً شعورياً ولا شعورياً للشخصية ، ومن هذه الدراسات هي دراسة فرويد عن (ليوناردو دافنشي) . التي ذهب فيها إلى أن الكبت يحدث في الأصل عن الصراع بين رغبتين متضادتين وهنالك نوعين من الصراع بين الرغبات يحدث أحدهما في دائرة الشعور وتنتهي بحكم النفس في صالح إحدى الرغبتين والتخلي عن الأخرى فلا يقع ضرر

على النفس ، وإنما يقع الضرر من النوع الثاني من الصراع الذي تلجأ فيه النفس بمجرد حدوث الصراع إلى إحدى الرغبتين وينتج عن هذا أن تبدأ الرغبة المكبوتة حياة جديدة في اللاشعور ، لذلك فالطب النفسي يسعى إلى دفع المريض إلى التفريغ والتنفيس عن الرغبات المكبوتة ، (نجاتي : ص٢٨) . ويرى ادلر (١٨٧٠ – ١٩٣٧) إنَّ الشعور بالنقص هو السبب في تكوين المرض وينشأ هذا الشعور لوجود عيب أو ضعف بدني ويجعل الطفل عاجزاً عن مسايرة زملائه من الأطفال فقد ينشأ النقص أيضاً من بعض المتاعب والصعوبات في بيئة الطفل كحرمانه من الحب والعطف والتشجيع من مظاهر القوة والسيطرة فهو يعبّر عن دافع القوة في إقرار ذاته، (نجاتي : ص ٣٢-٣٣) . أما (كارل جوستاف يونج) فقد اهتم بدراسة الأنماط السيكولوجية Psychological Types وذكر أنواعاً مختلفة لها أهمها المنبسط Extravert والمنطوي Introvert . والمنبسط هو الشخص الذي تتجه طاقته الحيوية إلى الخارج نحو الأشياء والمنطوي هو الشخص الذي تتجه طاقته الحيوية إلى الداخل نحو الفرد ذاته ؛ فهو يرى أن الأمراض العصبية عبارة عن محاولات غير ناجحة للتكيف مع الواقع ، وهو ينسبها إلى الذكريات المكبوتة في اللاشعور ، (نجاتي ، ص ٣٤-٣٦) . هذه من أهم المدارس في التحليل النفسي التي عملت في تحليل الرسوم ، لذا فإن المدارس التربوية الحديثة استخدمت الرسوم كوسيلة اسقاطية تكشف عن الخواطر والخيالات من خلال الرسم ، ومما تجدر الإشارة إليه إن استخدام الرسم في دراسة الشخصية وأبعادها النفسية قد تؤثر باتجاهات التحليل النفسي ، والاتجاه العام في علم النفس (عبد الحميد ، ص١٢٧) . إن الخبراء في ميدان التحليل النفسي بخصوص تحليل الرسوم قد قدموا جملة من الدلالات التي تشير إلى العلاقة بين تلك الرسوم والبعد النفسي للأفراد الذي رسموها، أبرزها ، نوع الخط ، حجم الرسوم ووضع الوحدات ، فقد تبين أن الخط الذي يرسمه الشخص عندما يكون فيه ضبط وسهولة في الحركة ، ودقة بالتحديد سواء كان مستقيماً أو منحنياً يدل على السواء . والخطوط التي يظهر فيها خلل في الضبط الحركي تدل على توافق غير سوي في الجهاز العصبي المركزي ، وترتبط قوة الخط بمستوى الطاقة نحو التعبير لدى الفرد فالذين لديهم قوة الدافع والطموح المرتفع يغلب أن يرسموا بخطوط خفيفة وأن الأفراد الذين يتسمون بسمات يشوبها الاضطراب ، وعدم الثبات أو الغير متزنين يغلب أن يرسموا بخطوط تتأرجح بين أن تكون خفيفة وثقيلة ، كما وإنَّ الاستمرار في استخدام خطوط متقطعة يدل على الحاجة إلى الدقة ، وتشير الخطوط السوداء الثقيلة إلى عدم الاضطراب في الجهاز العصبي . والخط الصلب المستقيم يدل غالباً على الصلابة والخط المنحني هو علاقة طيبة بالرغم من دلالتها على كراهية المألوف . إنَّ منفذي الرسوم ذات الوحدات الكبيرة يكونون من الذين يعانون النقص وتعبر رسومهم أما عن نزعات عدوانية أو عن الحاجة إلى التفخيم والمبالغة ، أما الرسوم الصغيرة فإنها تكشف عن الشعور بالنقص وانعدام الأمن ، فضلاً عن ترددهم في التعبير عن مشاعرهم وميلهم إلى الكآبة ، أما من حيث وضع الوحدات فقد ظهر أن الأطفال الذين يرسمون وحداتهم في الجزء العلوي من الصفحة يشعرون أن ما يريدون الوصول إليه صعب المنال وإنهم غير اجتماعيين والذين يرسمون وحداتهم في الجزء الأسفل من الصفحة من الأطفال ، إنّما يكشفون عن شعورهم بانعدام الأمن وبمستوى متدني لتقدير الذات ، وبصورة عامة فإن خط القاعدة يعد ممثلاً

للواقع فكلما زاد الابتعاد عنه زاد الاقتراب من الخيال ، ويعبر رسم الوحدات في الجزء الأيمن من الصفحة عن الاتزان والضبط وتأجيل إشباع الحاجيات والاهتمام بالمستقبل ، وإنَّ سلوك الفرد يحكمه مبدأ الواقع ، ورسم الوحدات في الجزء الأيسر من الصفحة يوحي بأن الشخص أكثر اهتماماً بالماضي وبسلوك قسري ودافع نحو إشباع انفعالي صريح للحاجات . (ملكية ، ص٦٩-١١٨) .

ثانياً : الدراسات السابقة ومناقشتها

١. دراسة رعد عزيز عبد الله (١٩٨٨) **(خصائص رسوم الأطفال الصم وعلاقتها بمراحل التعبير الفني للأطفال الاعتياديين)** ، (عزيز : ملخص الدراسة) . في محاولة الباحث التوصل إلى نتائج البحث فقد حدد الأطفال الصم في المرحلة العمرية (٧ – ١١) سنة ومعرفة الفروق بينها ورسوم الأطفال الاعتياديين في المرحلتين العمريتين والوقوف على العلاقة بين هذه الخصائص وخصائص مرحلتي المدرك الشكل ومحاولة التعبير الواقعي ، فكانت عينة بحثه تتألف من (١٩٤) تلميذاً صماً بواقع (٩٢) تلميذ وتلميذة في المرحلة العمرية (٧ – ٩) سنوات و (١٠٢) تلميذ وتلميذة في المرحلة العمرية (٩ - ١١) سنة ، اختيروا من جميع معاهد الصم في أمانة بغداد ، أما عينة الأطفال الاعتياديين فقد اختيروا بنفس أعداد الأطفال الصم ومن المدارس الابتدائية القريبة من مواقع المعاهد بعد المكافأة بالعمر والجنس . وقد استخدم الباحث استمارة تحليل مضمون اشتملت على (٢٨) ثمان وعشرين نقطة موزعة على ستة جوانب رئيسة هي :

أ. وصف العناصر المرسومة .
ب. نوعية تنظيم العناصر المرسومة .
ج. المظاهر الناتجة من علاقات العناصر المرسومة .
د. مدى تمثيل العناصر لفكرة الموضوع .
ه. تقنية الرسم (كيفية الأداء) .
و. تلوين عناصر الموضوع .

وقد كانت بعض نتائج البحث هي :

١. تبين أنَّ هناك سبع عشرة خاصية لدى الأطفال الصم في المرحلة من (٧ – ٩) تعد من الخواص المميزة وهي (العناصر المرسومة شكلية فقط / الرسم يتضمن عناصر مختلفة / كتنفيذ الرسم بقلم الرصاص قبل تلوينه / يرسم العناصر ببعدين / العناصر المرسومة تمثل فكرة / التسطيح / الرسم يتضمن مشهداً واحداً، استخدام الألوان ذاتياً / تكوين العناصر على شكل مساحات / يلون أكثر من نصف العناصر / المبالغة / خط الأرض / التفاعل مع العناصر يتلف العناصر/ التصنيف أو الرص / حركة العناصر / العناصر متوسطة التفاصيل) .
٢. نسبة رسوم البنات الصم في المرحلة العمرية (٧-٩) سنوات التي عناصرها كثيرة التفاصيل بلغت (٢٠,٩٣٪) وهي أعلى منها في رسوم البنين الصم في نفس المرحلة والتي بلغت (٧,١٤٪) .
٣. إنَّ نسبة رسوم البنين الصم في المرحلة العمرية (٩ – ١١) سنة ، والتي عناصرها شكلية فقط بلغت (٨٣,٣٣٪) .
٤. إنّ نسبة رسوم البنين الصم في المرحلة العمرية (٩ – ١١) سنة ذات البعدين بلغت (٥٤,٩٠٪) وهي أعلى منها في رسوم البنات الصم والتي بلغت (٢٦,٤٧٪) .
٥. إنَّ نسبة رسوم البنات في المرحلة العمرية (٧-٩) سنوات والتي تظهر فيها المبالغة بلغت (٧٢,٩٪) وهي أعلى منها في رسوم البنات الصم في المرحلة العمرية (٩-١١) سنة والتي بلغت (٤٩,٥٪) .

مناقشة الدراسات السابقة :

اختلفت الدراسة الحالية عن سابقها من حيث مشكلة البحث والهدف والحدود والإطار النظري ، إضافة على إجراءات البحث وبناء أداة قياس الهدف مما أدى إلى المغايرة في نتائج البحث كون الدراسة الحالية منصبة على تحديد الأسقاط النفسي عند الطفل الأصم فيما كانت الدراسة السابقة مركزة على الخصائص الفنية لدى الطفل الأصم .

الفصل الثالث إجراءات البحث

أولاً : مجتمع البحث
ثانياً : عينة الدراسة الأصلية والاستطلاعية
ثالثاً : منهج البحث
رابعاً : الدراسة الاستطلاعية
خامساً : أداة التحليل
١. ضوابط بناء الأداة
أولاً : فئات التحليل
ثانياً : صدق الأداة
٢. ثبات الأداة
سادساً : الوسائل الإحصائية

أولاً : مجتمع البحث :

يتألف مجتمع البحث الحالي من (٢٢) تلميذاً في معهد الأمل للصم في بابل ضمن الفئة العمرية (١١-١٣) سنة .

ثانياً : عينة الدراسة الأصلية الاستطلاعية

اعتمد الباحث جميع أفراد المجتمع بإخضاعهم للدراسة الاسقاطية بعد استبعاد (٦) تلاميذ بصورة عشوائية لإخضاعهم إلى الدراسة الاستطلاعية ، فتكون عينة الدراسة الأصلية (١٦) تلميذاً أي بنسبة ٧٣٪ من المجتمع الأصلي فيما كانت نسبة أفراد العينة الاستطلاعية ٢٧٪ من المجتمع الأصلي للدراسة .

ثالثاً : منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج المسحي من خلال المحاور الآتية :
١. الدراسة الميدانية لظاهرة معينة موجودة في جماعة ومكان معينين .
٢. إنَّ الدراسة تنصب وقت قيام المسح كون المشكلة تتناول معرفة إسقاطات موجودة بالفعل وقت إجراء المسح .

وقد اعتمد الباحث أسلوب تحليل المضمون Content Analysis كونه يساعد في الكشف عن الميول والاتجاهات النفسية والإسقاطات المتعلقة باللغة والموسيقى والرسوم ، وبذلك يصبح منهج البحث في الدراسة الحالية هو النهج المسحي بأسلوب تحليل المضمون .

رابعاً : الدراسة الاستطلاعية

تعمل الدراسة الاستطلاعية على فتح مجالاً واسعاً أمام الباحث في التعامل مع عينة الدراسة الأصلية ، وذلك من خلال الدراسة الميدانية المصغرة على عينة مشابهة في الصفات للعينة الأصلية ليتحقق للباحث من خلال ذلك تصنيف فئات التحليل وشموليتها وتقدير الزمن والكيفية في تفريغ البيانات ، إضافة إلى الصعوبات التي يمكن أن يتعرض لها الباحث مع أفراد العينة الأصلية كون التعامل معهم لابد أن يكون عن

طريق المعلم أو المعلمة بالإشارة . ومن أجل تحديد موضوع الرسم قام الباحث بالاطلاع على دفاتر رسوم أفراد العينة الاستطلاعية ، ثمَّ تحديد موضوع (رسم العائلة) وذلك لمسوغات الآتية :

١. الموضوع معطى للتلاميذ في دفاتر رسوماتهم ، مما يساعد الباحث على تحديد الفئات الثانوية لاستمارة تحليل الإسقاطات النفسية .
٢. يمكن تحديد مفاهيم إسقاطية عن طريق رسم الأب والأم أو العائلة كونه يتيح للطفل الأصم التعبير عن وجوده الذاتي ونظرته للآخرين عن طريق الجسد الإنساني من جهة وتوافقه الاجتماعي من جهة أخرى .

خامساً : أداة تحليل الإسقاطات النفسية في رسوم الأطفال الصم

١. ضوابط بناء الأداة

أولاً : فئات التحليل

تمَّ تعديل البناء الأولي للأداة كما في الملحق (١) ، فضلاً عن تعديل الفئة الرئيسة لمحور المكونات التشكيلية إلى فئتي الخط والشكل واعتبار حجم الشكل وتوزيع الأشكال وحركاتهم من الفئات الثانوية فيما احتوى محور التعبير عن رسم الشكل الإنساني على فئات رئيسة هي الرأس والعنق والجذع والأرجل والأقدام والأذرع بما فيها فئات أخرى ، فيما استبعدت فئة التفاصيل عن الأداة ، وأصبحت بصورتها النهائية ، كما في الملحق (٢) مكونة من محورين هما المكونات التشكيلية وفيها (١٣) فئة ثانوية ومحور التعبير عن رسم الشكل الإنساني وفيه (١٨) فئة ثانوية . ولم يقم الباحث بتعريف محاور الأداة لكونها مفهومة وواضحة .

ثانياً : صدق الأداة

عرضت الأداة بصورتها الأولية على خمس من الخبراء ، لإبداء آرائهم في بنائها الأولي وملائمتها لهدف البحث وقد كان نسبة الاتفاق بينهم على محاور الأداة وفئاتها ٨١٪ حسب معادلة كوبر (Cooper) وبذلك أكتسبت الأداة صدقاً ظاهرياً وأصبحت بصورتها النهائية .

٢. ثبات الأداة :

استخرج الباحث ثبات الأداة عن طريق الأتساق عبر الزمن لأن العملية الاسقاطية تحتاج إلى فهم طبيعة العينة والمداليل النفسية لكل عنصر مرسوم وبذلك يمكن تلافي الخلط مع رؤية الآخر في عملية تفسير الاسقاط لا عملية التحليل بوجود الشيء وعدمه فإن هذا الأمر متفق عليه ويمكن تأشيره موضوعياً من قبل أي محلل آخر . وبذلك كانت نسبة الاتفاق بين التحليلين ٨٧٪ وفقاً لمعادلة (Scoot) وهي نسبة مقبولة منهجياً ، وبذلك أصبحت الأداة جاهزة للقياس .

سادساً : الوسائل الإحصائية :

١. النسبة المئوية :
٢. معادلة كوبر (Cooper) لصدق الأداة :

$$Pa = \frac{Ag}{Ag + Dg} \times ١٠٠$$

(Cooper. P: ٣٩)

٣. معادلة سكوت (Scoot) لحساب ثبات الأداة

$$N = \frac{Po - Pe}{١ - Pe}$$

(Ober. P: ١٢٥)

وبعد تطبيق الباحث أداة بحثه على عينة الدراسة الأصلية فرغت نتائج التحليل بنسب مئوية يتم تفسيرها وفقاً لنسبة الظهور ولو كانت قليلة لأن الدراسة إسقاطيه لا ارتباطيه ، إذ يمكن تفسير نسبة الظهور والإفادة منها في تأثير دلالات الإسقاط في شخصية الطفل الأصم ، لهذا لم يأخذ الباحث بقيمة الوسط الحسابي

لحساب المدى الأعلى والأسفل في ظهور الخواص المميزة للشخصية بل إنَّ الإسقاط يمكن أن يكون ذا دلالة نفسية ، ولو كان ضعيفاً ، سواء عند الأصم أو غيره .

وسيبين الباحث ذلك في الفصل الرابع .

الفصل الرابع

أولاً : عرض النتائج ومناقشتها

ثانياً : الاستنتاجات

ثالثاً : التوصيات

رابعاً : المقترحات

أولاً : النتائج ومناقشتها

محور المكونات التشكيلية

	الفئات الفرعية		التكرار	النسبة %	تكرار غير الموجود
الفئة الرئيسة الخط	١	خط مرن	١٤	٨٧,٥	٢
	٢	خط ثقيل	٦	٣٧,٥	١٠
	٣	خط خفيف	٥	٣١,٥	١١
	٤	خط مستقيم	٢	١٢,٥	١٤

جدول (١) التكرار والنسبة المئوية للفئة الرئيسة (الخط) وفئاتها الفرعية

يتضح من الجدول (١) إنَّ أعلى نسبة في هذه الفئة كانت (٨٧,٥٪) للخط المرن وهذا يعطي بعداً اسقاطياً للشخصية بأن عينة البحث تمتاز بالتوافق السوي حيث الضبط الحركي في عملية الرسم من قبيل رسم الخطوط وفقاً لضرورة أشكالها كالأركان المحددة والخطوط المنحنية ، وهذا يشير إلى التوازن في الجهاز العصبي المركزي مما يشير ذلك إلى أن لهؤلاء الأطفال قدرة على التركيز الجيد ، كون العمليات المعرفية في فترة الطفولة وخاصة ما قبل المدرسة تعمل وفقاً للشيمات (*) (Schemata) والصور الذهنية (Images) والرموز والمفاهيم والقواعد . وهذه المرونة في الخطوط وفقاً لضرورة رسمها في كل منطقة تعطي انطباعاً بالإدراك والانتباه لأفراد العينة . فيما كانت أقل نسبة هي (١٢,٥٪) لفئة الخط المستقيم ، إذ إنَّ أفراد العينة وفقاً لمقدار هذه النسبة يمتازون بالصلابة الداخلية وتؤكد ذلك أيضاً بعض البحوث لدراسة الصلابة عند الأطفال الصم فظهر أنهم أكثر جموداً من غيرهم ، (الشيخ : ص ١٦٧) . أما فئة الخط الثقيل فقد حصلت على نسبة (٣٧,٥٪) أما الخط الخفيف فنسبته (٣١,٥٪) ولهاتين الفئتين أبعاد نفسية متضادة فقوة الخط ترتبط عادة بمستوى الطاقة ، والفرد الذي تتوفر لديه قوة الطموح والدافع يغلب أن يرسم خطوط ثقيلة بعكس الفرد الذي ينخفض عنده مستوى الطاقة لأسباب جسيمة أو نفسية فإنه يرسم خطوطاً خفيفة . (ملكية ، ص١١٦) .

	الفئات الفرعية		التكرار	النسبة %	تكرار غير الموجود
حجم الأشكال	١	الأشكال صغيرة الحجم	٦	٣٧,٥٪	١٠
	٢	الأشكال كبيرة الحجم	٤	٢٥٪	١٢

جدول (٢) التكرار والنسبة المئوية تعبئة (حجم الأشكال) وفئاتها الفرعية

في الجدول (٢) إنَّ فئة الأشكال صغيرة الحجم أخذت نسبة مقدارها (٣٧,٥٪) ، إذ يمتاز أفراد العينة على مقدار هذه النسبة بالشعور بالكآبة لضعف قدرتهم على الاتصال الطبيعي بالعالم وبذلك يكون شعورهم بالأمن قليلاً مما يؤدي إلى الانزواء ؛ فقد ينزع القادرون على تكوين علاقات مع الآخرين إلى رسم وحدات ذات حجوم طبيعية في حين يرسم الوحدات الصغيرة من يميلون إلى الانقباض والكف عن التفاعل مع الآخرين ، والرسوم ذات الأحجام الكبيرة يرسمها الأشخاص ذو النزعات العدوانية .

(*) الشيما : هي وسيلة الذهن إلى تمثيل أهم جوانب الواقعة أو أخطر ملامحها ، والأطفال الصغار لهم قدرة على اختزال الشيمات ؛ فقد عرضت على مجموعة من الأطفال في الرابعة من العمر عدة صور تبلغ

(٦٠) صورة يظّل الطفل يتطلع إلى كل صورة بمقدار ثانيتين ، وفي اليوم الثاني عرضت عليهم

(١٢٠) صورة ، منها الصور الستون التي رأوها في اليوم السابق ؛ فاستطاعوا إخراج ما رأوه في اليوم الأول وبمقدار (٨٠٪) ، (رمسن : ص ١١٦) .

	الفئات الفرعية		التكرار	النسبة %	تكرار غير الموجود
توزيـــع الأشكال	١	الأشكال في اليمين	١١	٦٨,٧٥	٥
	٢	الأشكال في الجزء العلوي	٨	٥٠	٨
	٣	الأشكال في الوسط	٨	٥٠	٨
	٤	الأشكال في اليسار	٥	٣١,٢٥	١١
	٥	الأشكال في الأسفل	٤	٢٥	١٢

جدول (٣) التكرار والنسبة المئوية للفئة (توزيع الأشكال) وفئاتها الفرعية

إنَّ أعلى نسبة في الفئة الرئيسة الثالثة هي (٦٨,٧٥٪) حصلت عليها فئة رسم الأشكال في اليمين، ويشار إلى ذلك بأن هؤلاء الأطفال يميلون إلى الاتزان والضبط، (ملكية : ص١٠٢) . وفي نفس الوقت يؤكد (ليفي) إنَّ رسم الأطفال للأشكال في جهة اليمين مجرد معاكسة وسلبية وتمرد من قبل المفحوص .

ولكن يرى الباحث أنَّ النسبة في البحث الحالي عالية بمقدار يؤكد أنَّ هذه الفئة تعمل وفقاً لدواخل هؤلاء الأطفال ولو كان هناك معاكسة لما حصلت على هذا المقدار بدليل أن ليفي يشير إلى ذلك بقوله " إنَّ قليلاً جداً من مفحوصيه يرسم الشخص في أقصى اليمين " ، (بدري : ص١٠٢) ، أي ان نسبة مَنْ رسم الشخص في اليمين نسبة قليلة في حين ، إنَّ النسبة في البحث الحالي نسبة يعتد بها . فأفراد العينة على مقدار هذه النسبة يمتازون بالاتزان والضبط . وأخذت فئة الأشكال المرسومة في الجزء العلوي نسبة (٥٠٪) مما يدل على أنَّ أفراد العينة يمتازون بقلة الثقة بالنفس وغير اجتماعيين وهذا يتفق مع ما ظهر سابقاً في فئة رسم الحجوم الصغيرة ، إذ يكون الأطفال في هذه الحالة بقدر من الانزواء مما يعرقل عملية الاتصال الاجتماعي على الرغم من حصول الاتصال في أي حالة من الأحوال يمنحهم التعامل والتوافق السوي مع الآخرين وهذا ما يشار إليه في النسبة المئوية للخط المرن . ويعزى عدم الثقة بالنفس وعدم الاجتماعية لهؤلاء الأطفال إلى فقدانهم عنصر الاتصال الاجتماعي المهم وهو حاسة السمع لأن المجادلة العقلية تستثير مشاعر المشاطرة عند الطفل يعني القدرة على مشاركة الآخرين في الاستجابات الانفعالية . والآباء باستخدامهم المجادلة العقلية أو الاستدلال الاستقرائي ، إنما يدربون أطفالهم على مراعاة وتدبر آثار أفعالهم على الآخرين وعلى أن ينظموا أنشطتهم تبعاً لذلك وهذا يؤدي إلى فهم مشاعر الآخرين ، (رسن : ص ١٩٢) ، لذا فإن قلة الثقة بالنفس وعدم الاجتماعية متأتية من اقحام العاهة على الطفل .أما فئة الأشكال المرسومة في الوسط فقد حصلت على نسبة (٥٠٪) . ويشير ذلك إلى محاولة الاعتماد على النفس وإيثار الذات وسهولة التكييف ، كذلك الاعتدال ، وهذا ما تشير إليه فئة رسم الأشكال في جهة اليمين ، وقد تتأتى هذه الخاصية من مدى محاولة احتكاك الطفل بالمجتمع واتصاله بالآخرين وكذلك تعلّمه من الكبار لاسيما معظم أفراد العينة لهم القدرة على الإدراك الجيد كما أشرنا إليها في الفئة الرئيسة الأولى . وقد حصلت فئة الأشكال في اليسار على نسبة (٣١,٢٥٪) ويعود ذلك إلى وجود دوافع نحو إشباع انفعالي للحاجات ، كما أن ذلك يشير إلى عدم تحقق الذات عند هؤلاء النفر من الأطفال كون الحاجة الانفعالية والبيولوجية غير متحققة وهذا ما يؤكده (ماسلو) ، إذ يضع تحقق الذات في قمة سلم الحاجات عند الإنسان التي لا تتحقق إلاّ بعد إشباع حاجات بايولوجية وحاجة إلى الأمن والتقدير الاجتماعي ؛ فالطفل هنا يشعر بأنه معرّض للتهديد وغير منتمي إلى المجتمع . أما الأطفال الذين رسموا الأشكال في الجزء الأسفل فكانت نسبتهم المئوية (٢٥٪) وهم أكثر ثباتاً رغم شعورهم بالانقباض والهزيمة أحياناً .

	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة %	تكرار غير الموجود
حركـــة الأشكال	الأشكال صلبة ساكنة	١٦	١٠٠٪	صفر
	الأشكال متحركة	صفر	صفر	١٦

جدول (٤) التكرار والنسبة المئوية لفئة حركة الأشكال وفئاتها الفرعية

النسبة الظاهرة في الجدول (٤) أعطت عمومية لأفراد العينة بأنهم أطفالاً يمتازون بصراعات نفسية يحاولون ضبطها ، (ملكية : ص٨٤) . ولعل ذلك راجع إلى وجود خلل في عملية السمع ، إذ السكون الدائم ، الذي يسبب عوامل نفسية غير طبيعية قد تظهر في مجال وتختفي في آخر ، فعملية الكبت لضبط الصراعات النفسية تتفاوت شدتها من طفل لآخر تبعاً للظروف الاجتماعية ، وربما ظهرت هذه النسبة عالية كون بيئة الاختبار تذكره باستمرار أنه أصم ، ولو تمَّ اختبار الطفل وهو في حال استرخاء ، أو مع أطفال يلعبون وبدون قيود المدرسة والدرس ، ربما كانت النتيجة تختلف بصورة نسبية ، وفي ضوء ذلك وما دامت النسبة بمقدار متكامل فيصعب وضع المبررات التي وان كان لها وجود حقيقي ، لكنها لا تغيّر من هذا الاسقاط ، إلاّ بصورة

نسبية .

التعبير عن رسم الشكل الإنساني

الرأس	حجم الرأس	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة %	تكرار غير الموجود
		الرأس كبير بالنسبة لبقية الأجزاء	١١	٦٨,٧٥	٥
		الرأس صغير بالنسبة لبقية الأجزاء	٣	١٨,٧٥	١٣

جدول (٥) التكرار والنسبة المئوية لفئة الرأس وفئاتها الفرعية

حصلت فئة (الرأس كبير بالنسبة لبقية الأجزاء) على نسبة ٦٨,٧٥٪ وهذا يعني ، أنَّ أفراد العينة يمتازون بالتخيل التعويضي ، إذ إنَّ الطفل الأصم يقوم بإظهار الحالات والصراعات النفسية المتمركزة حول عضو من الأعضاء ، أو صفة من الصفات الشخصية عن طريق التعويض بل المبالغة في التعويض ، إذ يشير (أدلر) إلى أن الإصابة بمرض ما في عضو خاص في الجسم ، أو ضعف في تكوين عضو معين يؤدي في الغالب إلى تعويض هذا النقص ، ولم يكن هذا المفهوم مقتصراً على النقص العضوي فحسب ؛ بل أصبح يعني الشعور بالنقص بصورة عامة ، فالطفل الأصم يلاقي صعوبات كبيرة في محاولة الاتصال بالآخرين ، وربما يسبب ذلك متاعب له على مقدار عدم الاستيعاب ، لهذا يسقط الطفل الأصم اعتقاده بلا بدية وجود مخيلة أكبر ليستطيع من خلالها فهم الأفراد الذين يتعاملون معه كون الرأس المركز الرئيس للاتصال الاجتماعي . أما فئة (صغر الرأس بالنسبة لبقية الأجزاء) فقد كانت نسبتها (١٨,٧٥٪) وهذا ما يؤكد بأن من بين أفراد العينة من يمتاز بالشعور بالذات والخجل ومشاعر النقص في المجالات الفكرية ، وهذا الاسقاط يرتبط بمجال التعويض الحاصل في الفقرة الأولى ، فالأطفال الصم يعبرون عن نقصهم في المجالات الفكرية بطريقة رسم الرأس بصورة كبيرة بدافع التعويض ، أو يرسم الرأس بصورة صغيرة بدافع الاسقاط البيّن عن الشعور بالنقص .

الرأس	تفاصيل الرأس	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة %	تكرار غير الموجود
		الاهتمام برسم الأذنين	صفر	صفر	١٦
		عدم الاهتمام برسم الأذنين	١٦	١٠٠٪	صفر
		التأكيد من رسم الأنف	١٢	٧٥٪	٤
		التأكيد على رسم الشعر	١١	٦٨,٧٥	٥

جدول (٦) التكرار والنسب المئوية لفئة تفاصيل الرأس

إنَّ عملية الاسقاط تتمحور بإظهار صورة الذات لتعبّر عن نفسها باسقاط رغبات الفرد العميقة لتعبّر تعبيراً صريحاً عن ضعف عضوي ، أو بتعويض مبالغ فيه يتجه لذلك الضعف ، أو خروج عن كلا المفهومين معاً ، وفي البحث الحالي كانت عملية الاسقاط واضحة بصورة كبيرة ، إذ أنَّ نسبة (١٠٠٪) من الأطفال الصم لم يرسموا آذان الأشخاص اسقاطاً ورغبة في تجنب النقد ، ولو قام الأطفال الصم برسم الأذنين أو المبالغة في ذلك افتراضاً لكان ذلك الدافع له نفس المداليل النفسية في حال عدم رسم الأذنين من حيث تحديد مبدأ التعويض والكفاح نحو التفوق ، ولكن الظاهر من الدراسة أن الطموح والكفاح لهؤلاء الأطفال يظهر أكثر وخصوصاً في رسم الأعضاء الأخرى من جسم الإنسان وهذا ما سيشير له الباحث في تحليل الفئات الأخرى . أما فئتي (التأكيد على رسم الأنف والشعر) فإن لهما دلالات رمزية ترتبط بالحاجات الحسية وبصورة غير مباشرة بالحيوية الجنسية ، وفي إطار البحث الحالي يحيل الباحث رسم الشعر والأنف إلى المنظومة المعرفية كالإدراك والانتباه لما لهذه المنظومة من علاقة مع النتائج السابقة في فئة الخط المرن .

العنق	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة %	تكرار غير الموجود
	استطالة في العنق	٣	١٨,٧٥	١٣
	عدم رسم العنق	٧	٤٣,٧٥	٩

الجدول (٧) التكرار والنسب المئوية رسم العنق وفئاتها العمرية

ظهرت فئة (الاستطالة في رسم العنق) بنسبة (١٨,٧٥٪) وهذه الخاصية تظهر عادة في المراحل العمرية المبكرة كونها تشير إلى إسقاط شبه فصامي عند أفراد العينة أما فئة (عدم رسم العنق) فظهرت بنسبة أعلى وهي (٤٣,٧٥٪) ، وهذا العضو يصل مركز التكامل وهو الرأس بمركز النوازع وهو الجسم ، وبذلك يدل على درجة التناسق بين الاثنين ، لأن ضبط النوازع يكوّن مشكلة في تكامل الأنا ، فيغلب أن يكون (العنق)

منطقة التعبير عن الصراع ويدلك ذلك على وجود صراع بين التعبير الانفعالي وضبطه .

	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة %	تكرار غير الموجود
الجذع	عدم رسم الجذع	١	٦,٢٥٪	١٥

الجدول (٨) التكرار والنسب المئوية لفئة الجذع

حصلت فئة (عدم رسم الجذع) (٦,٢٥٪) وفي ضوء هذه النسبة فإن الأطفال يتميزون بإنكار نوازع الجسم وفقدان صورته ، وهذا ما أكدته الفئة السابقة .

	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة%	تكرار غير الموجود
الأرجل	الأرجل بقدر متناسب	١٤	٨٧,٥	٢
	طول الأرجل غير متناسب	٦	٣٧,٥٪	١٠

الجدول (٩) التكرار والنسب المئوية لفئة الأرجل وفئاتها الفرعية

ظهرت نسبة رسم (الأرجل بقدر متناسب) (٨٧,٥٪) وفيها تعبير عن المحاولة للاتصال بالبيئة ، أي إنَّ الطفل في هذه المرحلة يستطيع التشخيص والإدراك كأي طفل يمتاز بشخصية طبيعية ، ويتبين للباحث أن ليس ثمة تغاير من الناحية الدلالية للشخصية بين هذه الفقرة وفقرة (رسم الأشكال في الجزء العلوي) فعدم الاتصال الاجتماعي كدلالة اسقاطية تعني عدم الاتصال اللغوي والصعوبة التي يلاقيها الطفل من جرّاء ذلك العوق ، أما هنا فالاتصال بالبيئة تعني الفعل الحركي المتصل بعضو الحركة وهي الأرجل .

أما الشعور بالنقص فيكون نتيجة عيب أو ضعف يجعل من الطفل عاجزاً من مسايرة زملائه ، وهذا التعويض نجده في رسم الأطفال الصم لأرجل الإنسان بقدر غير مناسب ، إذ بلغ تكرار أفراد العينة لرسم هذه الفئة (٦) أفراد ، وبنسبة (٣٧,٥٪) مما يشير ذلك إلى محاولة هؤلاء الأطفال للكفاح والوصول إلى طموحاتهم وهذا لم يأت من فقدانهم الأرجل ، وإنما نتيجة لصعوبة الاتصال الاجتماعي .

	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة%	تكرار غير الموجود
الأقدام	حذف القدمين	٥	٣١,٢٥	١١
	أقدام ذات وجهات متضادة	١	٦,٢٥٪	١٥

الجدول (١٠) التكرار والنسب المئوية لفئة رسم الأقدام

لقد أشار (جون باك) بأن عدم إظهار القدمين في رسوم الأطفال يعود إلى عدم الاستقلال بعجز معين والعجز الظاهر في حدود العينة يتمثل في الصمم عند هذه الفئة من الأطفال ، وقد كان ذلك بنسبة (٣١,٥٪) . أما رسم الأقدام بوجهه متضادة ففيها إشارة إلى وجود تناقض في ثيمات شخصية معينة ، رغم أنَّ هذه الفئة لم تظهر إلاّ في فرد واحد من أفراد العينة .

	الفئات الفرعية	التكرار	النسبة %	تكرار غير الموجود
الأذرع	قصيرة	٩	٥٦,٢٥٪	٧
	عريضة	٦	٣٧,٥٪	١٠
	طويلة	٤	٢,٥٪	١٢
	عريضة عند اليد منه إلى الكتف	٣	١٨,٧٥٪	١٣
	طويلة ممتدة بعيدة عن الجسم	٢	١٢,٥٪	١٤

الجدول (١١) التكرار والنسب المئوية لفئة رسم الأذرع

ربما هناك صلة بين فئة الأذرع القصيرة وفئة رسم الأرجل بقدر غير متناسب ، ولكن هذه الصلة متضادة ؛ ففي الأولى تدل على الشعور بنقص الكفاءة وانعدام الكفاح ، أما في الثانية فتدل على الكفاح والسعي للوصول إلى التعويض ، وتأتي الكفاءة في الأذرع لأن لها علاقة وثيقة بالسيطرة على البيئة ، وقصر الأذرع يدل على عدم القدرة للوصول إلى الطموحات ، وهذا الاسقاط ظهر بنسبة (٥٦,٢٥٪) كما في الجدول (١١) . أما الأذرع العريضة ففيها دلالة معاكسة لسابقتها لدلالتها على الكفاح والقوة من أجل التفوق ، كما يرى (أدلر) ، إذ ليس التعويض قائم في مجال العاهة نفسها ، وإنما على جميع الأعضاء والحواس والتراكيب النفسية ، إنَّ سعي الطفل لإظهار قوة معينة ، ربما هو لا يمتلكها فعلاً ، ما هي إلاّ إسقاطات تدير كفة الميزان للوصول إلى المعادلة والمساواة مع الآخرين ، فالأصم قد فقد حاسة من أهم حواسه ، وهذا ما قيده لمواكبة تواصله بالحياة الأمر الذي تسبب في ظهور شعور معاكس يتمثل بالقوة والكفاح . وفي رسم الأذرع الطويلة نسبة مقدارها (٢٥٪) بواقع (٤) تكرارات من أصل عينة البحث ، ولهذا دلالة على وجود حاجات تعويضية وطموح متواصل كما هو الحال في الفئة الفرعية الأولى، وهي (الأذرع قصيرة) فالطموح والكفاح يسير موازياً للنمو الجسمي . وقد يقوم الطفل برسم الأذرع بصورة عريضة عند اليد منها عند الكتف مما يوحي بعدم السيطرة على الأفعال أي النقص في ضبط الفعل ، وقد ظهر ذلك بنسبة (١٨,٧٥٪) ، في حين إنّ الأطفال الصم في عينة البحث الحالي والبالغة (١٦) طفلاً فيهم نسبة مقدارها

(٨١,٢٥٪) يمتازون بالاتزان وضبط الفعل في حين يقوم بعض الأطفال برسم الأذرع بصورة طويلة وممتدة وبعيدة عن الجسم مما يشير إلى وجود حاجات عدوانية ، وقد ظهر ذلك في البحث الحالي بنسبة ضعيفة ، وهي (١٢,٥٪) أي بواقع طفلين .

ثانياً : الاستنتاجات

من خلال النتائج التي توصل إليها الباحث استنتج ما يأتي :

١. إنَّ هذه الفئة من الأطفال المصابون بعوق فقدان السمع لهم من الخصائص ، ربما تكون متفرّدة عن سواها من العاهات الأخرى ، فقد كان جميع أطفال الفئة يمتازون بتوافق اجتماعي لغوي ، أو استعداد لذلك التوافق ، إذا ما سمحت لهم الظروف بذلك ، ولكنهم يتحسسون من ظاهرة العوق الحسي وهي فقدان السمع .
٢. هذه الفئة من الأطفال يمتازون بصلابة داخلية متأتية من الصعوبات السمعية ، وبالنتيجة كان لهم أبعاداً نفسية مختلفة لظهور كثير من الاسقاطات في حال رسمهم .
٣. إهمال الجانب الشكلي المتعلق بالعوق لاعتقادهم بعدم الحاجة إليه كما هو في عدم رسم الأذنين .

ثالثاً : التوصيات

١. من أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة هي إنَّ الطفل الأصم يتصف بالاستعداد للإدراك والانتباه ؛ لذا يوصي الباحث بأن يقوم معلمو التربية الفنية في معاهد الصم بتوجيه هذه القدرات في الأعمال التي تتطلب الدقة ، من خلال تكليف هؤلاء التلاميذ لعمل رسوم توضيحية يحتاجونها في الدرس .
٢. يوصي الباحث المسؤولين والمرشدين الاجتماعيين في هذه المعاهد بالأخذ بعين الاعتبار النتائج النفسية التي توصلت إليها هذه الدراسة ليتم معالجة الحالات التي تمَّ اكتشافها ، كما هو الحال في ظهور حاجات عدوانية في أفراد معينين .
٣. جاء في نتائج البحث بأن معظم ، أو جميع رسوم الأطفال الصم ذات عناصر ساكنة وغير متحركة ، وربما كان ذلك نتيجة لعدم الاندماج مع الجماعات والأفراد الاعتياديين ، لذلك يوصي الباحث بضرورة الاعتناء بالأنشطة الجماعية لأنها تساعد الطفل الأصم على الاندماج في المجتمع ليتجاوز عزلته وانسحابه وتوجيهه الوجهة الصحيحة .

رابعاً : المقترحات

١. يقترح الباحث القيام بدراسة مشابهة لدراسة المراحل العمرية كل على حدة ومقارنة بالأطفال الأسوياء .
٢. القيام بدراسة أخرى لشخصية الأطفال الصم من خلال الرسوم الاسقاطية ودلالاتها اللونية .

المراجع

المراجع العربية

١. بدري ، مالك : سيكولوجية رسوم الأطفال، ط١ ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٢. البسيوني ، محمود : التربية الفنية والتحليل النفسي ، القاهرة ، دار المعارف، مصر ، ١٩٧٢.
٣. ـــــ : طرق تعليم الفنون لدور المعلمين والمعلمات ، طبعة القاهرة ، دار المعارف : ١٩٦٥ .
٤. خميس ، حمدي : طرق تدريس الفنون لدور المعلمين والمعلمات العامة ، ط٤ ، بيروت ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، ١٩٦٥ .
٥. رمسن ، بول وآخرون ، أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٦ .
٦. ريد هربرت : تربية الذوق الفني ، ترجمة يوسف مخائيل ، ب ت .
٧. الشيخ ، يوسف وعبد السلام عبد الغفار : سيكولوجية الطفل غير العادي والتربية الخاصة ، القاهرة ، دار النهضة ، ب . ت .
٨. عزيز ، رعد : خصائص رسوم الأطفال الصم وعلاقتها بمراحل التعبير الفني للاعتياديين ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ .
٩. ملكية ، لويس كامل ، دراسة الشخصية عن طريق الرسم ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٦٨ .
١٠. نجاتي ، محمد عثمان ، معالم التحليل النفساني ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

المراجع الأجنبية

١١. Cooper: John. Measurement and Analysis of Benaviourax Techniques Columbus, Ohio, ١٩٧٦.
١٢. Ober, Richard. L. And of. System afic Observe atinal of teaching an inraquction Analysis Of instrumcntal strateye Appeal Englewood cliffs, H. Tpren ticohaal, ١٩٧١.

الملاحق

ملحق (١)

استمارة تحليل الإسقاطات النفسية في رسوم الأطفال الصم بصيغتها الأولية

أولاً : المكونات الشكلية

	الفئات الفرعية	موافق	غير موافق	رأي الخبير – التعديل المقترح
الفئة الرئيسة الأولى (الخط)	أ. مرن . ب. ضعيف . ج. صلب مستقيم. د. ثقيل .			
الفئة الرئيسة الثانية (حجم الأشكال)	أ. كبيرة الحجم . ب. صغيرة الحجم .			
الفئة الرئيسة الثالثة (توزيع الأشكال)	أ. في الجزء العلوي . ب. في الجزء الأسفل. ج. الأشكال في الوسط د. الأشكال في اليسار. هـ. الأشكال في اليمين.			

ثانياً : محور التعبير عن الشكل الإنساني

	الفئات الفرعية	موافق	غير موافق	رأي الخبير – التعديل المقترح
الفئة الرئيسة الأولى (الرأس)	أ. كبر الرأس بالنسبة للأجزاء. ب. صغر حجم الرأس. ج. طول العنق ورفعه . د. عدم رسم العنق .			
الفئة الرئيسة الثانية (الجذع)	أ. عدم رسم الجذع . ب. رسم الرجلين . ج. طول الأرجل بقدر غير مناسب . د. حذف القدمين . هـ . أقدام ذات وجه متضادة.			
	الفئات الفرعية	**موافق**	**غير موافق**	**رأي الخبير – التعديل المقترح**
الفئة الرئيسة الثالثة (الأذرع)	أ. أذرع عريضة . ب. أذرع طويلة . ج. أذرع قصيرة . د. الأذرع عريضة عند اليد منها عند الكتف . هـ. أذرع طويلة ممتدة بعيدة عن الجسم .			
الفئة الرئيسة الرابعة (الأذنين)	أ. الاهتمام برسم الأذنين . ب. عدم رسم الأذنين .			
ثالثاً / محور التفاصيل				
الفئة الرئيسة الخامسة (الحركة)	أ. الأشكال متحركة . ب. الأشكال متحركة .			
تفاصيل الملابس وجسم الإنسان	أ. الاهتمام برسم الملابس . ب. انعدام تفاصيل الملابس . ج. التأكيد على رسم الشعر . د. التأكيد على رسم الأنف .			

ملحق (٢)
أداة تحليل الإسقاطات النفسية في رسوم الأطفال الصم بصيغتها النهائية

المحور	الفئة الرئيسة	الفئة الثانوية	
المكونات التشكيلية	الخط	مرن	
		خفيف	
		صلب	
		ثقيل	
	الشكل	حجم الشكل	صغيرة
			كبيرة
		توزيع الأشكال	في الجزء العلوي
			في الجزء السفلي
			في الوسط
			في اليسار
			في اليمين
		حركة الأشكال	متحركة
			ساكنة

المحور	الفئة الرئيسة	الفئة الثانوية		
التعبير عن رسم الشكل الإنساني	الرأس	حجم الرأس	كبير بالنسبة للأجزاء	
			صغير بالنسبة للأجزاء	
		تفاصيل الرأس	الأذنين	الاهتمام برسم الأذنين
				عدم الاهتمام برسم الأذنين
			الأنف	التأكيد على رسم الأنف
			الشعر	التأكيد على رسم الشعر
	العنق	استطالة في العنق		
		عدم رسم العنق		
	الجذع	عدم رسم الجذع		
	الأرجل	رسم الرجل بصورة مناسبة		
		طول الأرجل بقدر غير مناسب		
	الأقدام	حذف القدمين		
		أقدام ذات وجهة متضادة		
	الأذرع	قصيرة		
		عريضة		
		طويلة		
		عريضة عند اليد منها عند الكتف		
		طويلة ممتدة بعيدة عن الجسم		